الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عودة إلى الماضـي

الحلقة الثامنة والخمسون

مقدمة البرنامج..

مؤثرات..

سالم: أخبرني يا سعد عن أحوال أبي عبد الله.

سعد: إنه يتدبر أمره ولا بد أن يوجد الله له مخرجاً.

سالم: الحقيقة أنه رجل عائل وهو يسحق منا كل عناية ورعاية.

سعد: لكنك لم تقصر يا أبي في تقديم ما يسعك تقديمه.

سالم: حسن.. خذ هذه الريالات اليه وقل له: إن أبي يبلغك تحياته ويعتذر إليك عن قلة لمبلغ وسيعمل إن شاء الله على إيجاد حل لمشكلتك خلال أسبوعين.

سعد: ومن أين لك المال الذي تحل به مشكلته يا أبي؟

سالم: أنت تعلم يا سعد أننا أقدر منه على تدبير شؤوننا وتوفير ما نحتاج إليه.

سعد: لكنك لم تبق شيئاً لنفسك تنفقه حتى آخر هذا الشهر؟

سالم: أهذا هو ما يشغل بالك يا سعد؟ كلا يا بني.. الله سبحانه وتعالى أرحم بالناس من الناس بأنفسهم ولا تنسى قوله صلى الله عليه و سلم " ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "..

سعد: أعلم هذا يا أبي لكن الله سبحانه وتعالى يقول لنا: " فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ".. وأنت الآن تحمّل نفسك ما لا تطيق.

سالم: دعك من هذا يا بني.. إياك أن تشك في كرم الله. صحيح أنني لم أبق شيئاً لنفسي من المال لكنني أبقيت ما هو أعظم منه.

سعد: وما هو؟

سالم: الاطمئنان إلى رحمة الله.

سعد: ونعم بالله.. ومع ذلك فإنّي أذكرك بقوله جل جلاله: " لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ".. هذا القول يزيل كلّ شعور بالتقصير عندك..

سالم: يا سعد لا تلحف في المناقشة.. خذ هذا المال إلى أبي عبد الله. أما ما بعد ذلك فدعه لربّ العباد.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضـان عبدالرحمن لاوند (سـيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

سعد: الأمر إليك..

مساعد: " فترة صمت " سلام الله عليك يا أبا سعد..

سالم: وعليك السلام ورحمة الله يا أبا سليمان

مساعد: أراك مطمئنا في مجلسك لكأنك نسيت ما اتفقنا عليه.

سالم: هل أنت حريص على تنفيذ الاتفاق يا مساعد؟

مساعد: أبداً.. لكنني كنت راغباً في الترويح عنك وتغيير الجو معك.

سالم: إذا كان الأمر كذلك فابق معي حتى يعود ولدي سعد.

مساعد: كما تشاء. لكن هل سيطول غيابه؟

سالم: كلا سيكون هنا بعد قليل.

سعد: " فترة صمت " السلام عليكم ورحمة الله.

سالم ومساعد: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

سعد: مرحباً يا أبا سليمان.

مساعد: أهلا بك يا أبن أخي.

سالم: أخبرني يا سعد.. هل وجدت الرجل؟

سعد: نعم وجدته.

سالم: وكيف حاله؟

سعد: إنه مسكين يا أبي.. لقد أقعده المرض عن السعي والعمل.

سالم: وأين الطبيب؟

سعد: طبيب؟ وأي طبيب؟ في تقديري أن المبلغ الذي حملته إليه لن ينفق منه أجراً للطبيب وثمناً للدواء لأنه في الحقيقة لا يكاد يكفي لسدّ الرمق حتى آخر الشهر.

مساعد: عمّن تتحدثان يا أبا سعد؟

سالم: عن أخ لنا فقير يحتاج إلى مساعدة..

مساعد: ولماذا تعفيني من هذه المساعدة؟ غفر الله لك يا سالم! ألا تعلم أنّ كل ما أملك هو في خدمتك.

سالم: شكراً يا أبا سليمان.

مساعد: الشكر علام يا سالم؟ اسمع يا أبن أخي.. خذ هذا المبلغ واسع إلى الطبيب ثم رافقه إلى منزل الرجل وتدبر أمر الدواء. وسأوافيكما غداً إن شاء الله بكل ما يحتاج إليه.

سالم: هذه مهمتي يا مساعد.

مساعد: لا تعد إلى هذا يا أبا سعد لكأنك تضع حجاباً بيني وبينك.

سالم: لا بأس عليك يا أبا سليمان.. أما الحجاب الذي تتوهمه فهو غير موجود..

مساعد: " فترة صمت " اسمع يا أبا سعد. ما دام أنه لم يبق معنا ثالث غير الله فإنّي أحب أن أقول لك سبب زيارتي في هذا الوقت.

سالم: خير إن شاء الله.

مساعد: أنا أعلم أنك أكثر اتصالاً مني بالناس وأعلى عيناً بذوي الحاجة منهم. وقد رأيت أن أشركك معي في توزيع بعض الصدقات عليهم.

سالم: ولماذا لا تتولّى هذا بنفسك؟

مساعد: لأنك كما قلت لك أقدر مني على ذلك وأعرف بالناس مني. خذ هذا شيك بثلاثين ألف ريال يصرف لحامله فتصرّف به في ضوء حكمتك..

سالم: لكن هذه مسؤولية كبيرة.

مساعد: والله لا تردّ المال أبداً.

سالم: لا أستطيع يا أبا سليمان.

مساعد: أقسمت عليك إلا فعلت.. وهذا شيك آخر بمبلغ عشرة آلاف ريال تنفقه على نفسك فأنا أعلم أنك لم تستبق شيئاً لأهلك..

سالم: ما هذا يا مساعد؟

مساعد: اسمع، أنت بين أمرين: إما ثقة أو لا ثقة..

سالم: بل ثقة تامة فأنت نعم الأخ.

مساعد: إذاً خذ المال ولا تقل شيئاً..

نقلة موسيقية.....

سعد: الحمد لله.. لقد انتهى الأمر ونقل أبو عبد الله إلى المستشفى بعد أن عاينه الطبيب وسيعالج على حساب وزارة الصحة.

سالم: فالأمر خطير إذاً؟

سعد: كانت الاستعانة بالطبيب ضرورية يا أبي... وقد كان من رعاية الله وحسن عنايته أن أبا سليمان قد وصل في الوقت المناسب.

سالم: حسن يا بني.. خذ هذان شيكان أصرفهما من البنك وعد بهما إلي.

سعد: " ينظر فيهما " ما هذا يا أبي؟ شيك يصرف لحامله بمبلغ ثلاثين ألف ريال.. وشيك باسمك أنت بمبلغ عشرة آلاف ريال؟ من أين لك هذا؟

سالم: إنه من عند الله.. اذكر يا سعد دائماً أنه لا خوف مع الانفاق في سبيل الله. وتذكر قول الله عز وجل: " الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "..

سعد: سبحان الله.. لكن ألا تقول لي أين جاءك هذا المال؟

سالم: صاحب المال يا بني لا يرغب في التعريف بنفسه.

سعد: أفلا نشكره على ما فعل؟

سالم: إنه لم يفعل ما فعله وهو يرجو الشكر منا.. بل هو يشكر الله على أن أتاح له فرصة للإنفاق وتأكد بأنّ الشكر سيضاعف من نعمة الله عليه..

نقلة موسيقية..

سعد: هذه أيها الأخوة حكاية أرويها لكم لتروا فيها نموذجاً من النماذج الكريمة الطيبة لمفهوم العدل في أوسع معانيه.. إنه العدل الذي تسمو به النفس وتستقبل بفضله نفحات السماء فتستقر بها في القلب تلك اللطيفة النورانية الكريمة التي تشيع بها الرحمة وتتوثق بها الألفة وتتقارب بها القلوب.

صالح: الملاحظ يا أخ سعد أن قوله تبارك وتعالى: " الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ".. قد جاءت بعده آية الربا.. فهل تعتقد أن هناك صلة مقابلة بين الآيتين؟

سعد: ألا تقرأها علينا يا أخ صالح؟

صالح: بكل سرور.. قال عز من قائل: " الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "..

سعد: صدق الله العظيم.. الحق يا صالح أن صلة التقابل بين الآيتين واضحة جداً.. ففي الانفاق الذي تترجمه الصدقات يبدو العدل في أكمل معانيه وأجمل مظاهره.. وفي الربا يبدو الظلم في أبشع مظاهره أيضاً... إنّ الربا هنا يا صالح هو كما كان والدي يكرره باستمرار هو صورة للعدوان على الآخرين..

صالح: إذا كان الأمر كذلك أفليس في وسعنا أن نعتبر كل عدوان على حقوق الآخرين هو نوع من ممارسة الربا في معناه الواسع؟

سعد: ما دام أنّ الربا حرام لأنه غصب لأموال الآخرين وإذاً فكل غصب لأموال الآخرين وتجاهل لحقوقهم على أية صورة من الصور هو ربا في مفهوم هذا الدين العظيم الذي جاء يعين له حدود العدل والظلم.

صالح: أعتقد أنك على حق في هذا التأويل ولا سيما حين نتلو ما جاء بعد النص السابق مباشرة من قوله عز وجل: " يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ". لكنّ الظاهرة التي تلفت النظر هي في وصف القرآن للذين يأكلون الربا وبتعبير يغصبون حقوق الناس في قوله عز وجل: " لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ".. إنها أصدق تصوير للإنسان المتكالب على الدنيا يغصب أشياءها من الناس يدفعه طمع هستيري في اختزان المال وسرقة أصحاب الحاجة بصورة خاصة. إنها صورة الانسان المصاب بالقلق الذي يصاحبه تشنّج كتشنّج من مسّه الشيطان فهو يتخبط ويضطرب ويعتدي ويظلم لا يرده عن العدوان شيء ولا يمنعه عن الظلم مانع لأنّ في قلبه من القسوة ما هو أشدّ من الحجارة وإن من الحجارة كما قال سبحانه وتعالى لما يتفجّر منه الأنهار، وإنّ منها لما يشقّق فيخرج منه الماء.. أما قلب الظالم الذي يغصب

حقوق الناس بكل أنواع الربا بمعناه الواسع فهو لا يرقّ ولا يرحم ولا يشفق لاستقبال نور السماء.. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله..

موسيقى نهاية..